مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد10/ العـدد: 01 (2022)، ص 1262- 1284

نقد الحداثة الغربية في فكر عبد الوهاب المسيري

Criticism of Western Modernity in the thought of Abdel_Wahab El_Messiri

مهدي فتيحة[1]، المشرف: د. فريدة أولمو[2]

[1]مخبر مشكلات الحضارة والتاريخ في الجزائر -جامعة الجزائر (2) أبو القاسم سعد الله، بوزريعة – الجزائرfatimed973@gmail.com

[2]مخبر مشكلات الحضارة والتاريخ في الجزائر -جامعة الجزائر (2) أبو القاسم سعد الله، بوزريعة – الجزائر

farida.oulmou@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2022/01/08 تاريخ القبول: 2022/01/18 تاريخ النشر:2022/01/23

ملخص:

يتناول هذا العمل مشكلة بارزة في الفكر العربي والإسلامي المعاصر وهي نموذجية الحضارة الغربية ومنجزاتها، فمنهم من جعل الغرب مقياسا للتحضر نقيس عليه ذواتنا، ومنهم من استبعدها بدعوى المحافظة على الهوية العربية والإسلامية، ليذهب آخرون إلى جعلها مادة للدراسة، فالأول جعل النموذج حتمية تاريخية، والثاني اختزله، أما الأخير فقد حاول جاهدا لفهمه كي يستفيد من تجربته الحضارية، ومنه يتجاوزه نحو تجربة حضارية أكثر إنسانية. ومن هنا يظهر مشروع عبد الوهاب المسيري الفكري، فقد كانت له رؤية نقدية للحداثة الغربية وفلسفاتها المادية، محاولا بذلك أن يعيد صياغة المعنى الحقيقي للحداثة تنظيرا وتطبيقا كي ينسجم مع البيئة العربية والإسلامية، وانطلاقا من نظرته التكاملية للتراث والدين فنلمس بأن مشروع مفكرنا هو عبارة عن مساءلة قيمية وأخلاقية للحداثة الغربية وإدانتها على مراجعة ماهية الإنسان ومكانته، وسنحاول من خلال

الوقوف على هذا المشروع الفكري إيجاد سبيلا لمشروعية تطبيقه على واقعنا العربي.

كلمات مفتاحية: الحداثة الغربية، النقد، الفلسفة المادية، العلمانية، الإمبريالية، الإنسان، الأخلاق.

Abstract:

This work deals with a prominent problem in contemporary Arab and Islamic thought , which is the model of Western civilization and its achievements . He summarized it , and the last , he tried hard to understand it in order to benefit from his civilized experience , and from it transcend him towards a more human civilized experience , and from heraapoears Abdel Waahab EL-Messiri's intellectual project , he had a critical vision of western modernity and it is material philosophies , and based on his integrative view of heritage and religion , we see that the project of our thinker it is about questioning the values and ethics of Western modernity the condemning it to reviewing the nature and statue of man , through the intellectual project , we will try to find away to improve his Arab reality

Keyzords:Western modernity ,critism , meterialisstic philosophies, secular, imperialism .darwinism , the human , moral .

المؤلف المرسل: مهدي فتيحة

1.مقدمة:

يشهد تاريخ الغرب عموما أن تلك التحولات التي عرفتها أروبا في العصر الحديث ، قد شكلت نقطة تحول حاسمة في توجه الإنسان الأوربي ضد القرون الوسطى ومواريثها ، والتي انتهت بانتصار العقل على اللاهوت وسلطته ، وهذا الانتصار فقد تحقق وتعزز بانتصار القدرة الإنتاجية الرأسمالية الصاعدة على

نمط الإنتاج الإقطاعي في مجال الاقتصاد ، وكذا انتصار الثورة البرجوازية على السلطة الملكية المطلقة والمستبدة في مجال السياسة ، وفي ظل هذه الظروف المتأزمة و المتداخلة فقد نشأت رؤية فلسفية ومنظومة معرفية و ثقافية واجتماعية مغايرة لما كان سائدا، فقدمت بذلك للإنسان رؤية جديدة حول ذاته والآخر والعالم أيضا ، إنها فلسفة الحداثة التي تولدت في رحم العلاقات الصراعية التي حكمت الفكر الأوروبي بغيره من المنظومات الفكرية والثقافية آنذاك ، فأقامت الحداثة قطيعة بماضيها الثقافي وتحولت بذلك من مستوىابستيمي إلى مستوى ابستيمي آخر ، وبهذا فتعد الحداثة خصوصية عرفها الفكر الغربي تعبر عن ثورة العقل عما هو مألوف ، وتجاوز كل ما هو قديم ، بهدف فرض ثقافة شاملة وعالمية لتحقيق الوحدة ، فأصبح الفكر الأوربي الحديث لا يؤمن إلا بما يتأسس على الذات المفكرة الحرة والناقدة ، والتي فتحت لنفسها مجالات للتفكير والبحث واتخاذ مواقف متنوعة من قبل .

ومن ثمة كان لمفهوم الحداثة صدى في بيئات فكرية وثقافية مغايرة للبيئة التي نشأت فيها ، لاسيما البيئة العربية الفكرية العربية والإسلامية ،هذا ما يتجلى تحديدا في التيار الحداثي العربي الذي تحيز لمقولات الحداثة الغربية ظنا منه بأن الولوج إلى الأزمنة الحداثية يكون على شاكلة المجتمعات الغربية ، بمعنى أن ما حققته مقولات الحداثة الغربية من نهضة و تقدم في الغرب سيؤدي إلى نهضة مماثلة في العالم العربي الإسلامي ، وإن كان أنصار هذا الاتجاه قد اعتبروا الحداثة الغربية نموذجا في التقدم والتحضر ، فهناك مفكرين عرب من رفض هذه الحداثة شكلا ومضمونا ، وهناك من تحفظ بشأنها فعمل على التعاطي معها وهذا بتحليلها وتتبع مساراتها ، والوقوف عند آثارها ونتائجها ، وذلك بنقدها وبيان محدوديتها وقصور آلياتها ، ومضاعفاتها اللاأخلاقية .

ومن أولئك المفكرين العرب الذين سجلوا موقفا بارزا من الحداثة الغربية، ورفضوا الانغماس في القيم والفنون والآداب والأفكار التي أنتجتها الحداثة الغربية وروجت لها ، المفكر المصري عبد الوهاب المسيري الذي فتح بفكره حقلا معرفيا خصبا ، وقدم منتوجا فلسفيا متميزا في الفكر العربي والإسلامي المعاصر ، يناظر في قوته النقدية والبنائية والاستدلالية غيره من المسارات الفكرية الأخرى ، خصوصا الغربية منها ، لذا فقد شكلت قراءته للحداثة الغربية مشروع لرؤية نقدية بارزة ، عملت على تقويم مختلف نتاجات العقل الحداثي الغربي، وذلك بيان هشاشة مرتكزا ته لما أفرزته من مختلف مظاهر التأزم والاختناق هذا من جهة ، ومن جهة ثانية شكلت قراءته للحداثية الغربية نقطة تحول حاسمة ساهمت في بناء فضاء فلسفي عربي وإسلامي مبدع ومستقل ، يضاهي في مناهجه ومعارفه الفضاء الفلسفي الغربي ، وفي سبيل الوقوف على رؤية المسيري من الحداثة الغربية بشيء من العمق والاستفاضة سنعالج الإشكالية التالية :

_ كيف استوعب عبد الوهاب المسيري الحضارة الغربية؟ وما هي القراءة التي قدمها للحداثة الغربية؟ وهل تصلح بأن تكون مشروعا حضاريا إنسانيا في تصوره؟

ويسعى هذا البحث المتواضع إلى تحقيق جملة من الأهداف تتمثل فيما يلي:

استيعاب مشروع المسيري الفكري والفلسفي، باعتباره إضافة مهمة بالنسبة إلى الثقافة العربية والإسلامية المعاصرة وخاصة أنها في الآونة الأخيرة أصبحت تزخر بالعديد من الدراسات النقدية مما يجعل من النقد السمة البارزة في الثقافة العربية. وذلك قصد فتح آفاق مستقبلية لمشروعه الحضاري، خاصة وأنه في أسسه مشروع إنساني، وفي مآلاته مفتوح على أبعاد معرفية قابلة للتجديد بشكل مستمر.

أما فيما يتعلق بالمنهج الذي اعتمدت عليه في معالجة هذا الموضوع فإني استندت على المنهج التحليلي، كونه يتناسب مع طبيعة الموضوع، وهذا بتتبع مراحل هذه الرؤية النقدية وأسسها المنهجية والمعرفية.

2.مفهوم الحداثة عند عبد الوهاب المسيري :

حاول المسيري إعطاء صياغة مفهومية تأصيلية لفكرة الحداثة كما تبلورت في الخطاب الغربي كونها رؤية جديدة للعالم والآخر وكذا حقيقة الذات ، حيث يرى أنه مع منتصف القرن التاسع عشر تجلت الرؤية المادية للعالم فقد أصبح العالم محتكما لقانون الحركة المادية ، وغير ذلك يعني الغير المادي _ ليس بجوهري ولايمكن أخذه بعين الاعتبار والحسبان في تفسيرنا لمختلف القضايا والأحداث ، فكل شيء خاضع لقانون التغيير والسيرورة ، فقد عرفت الحداثة بأنها " **استخدام العقل والعلم والتقنية في التعامل مع الواقع** "(حرفي، 2003، صفحة 175).فهذا التعريف بيدوا جامعا مانعا ولكنه في حقيقة الأمر ليس بريئا ولم يكشف المعنى الباطني الكامن لبعدها المعرفي وعليه دأب مفكرنا المسيري إلى محاولة صياغة معنى دقيق يحاول من خلاله استظهار البعد المعرفي المضمر فيرى بأن الحداثة " **ليست مجرد استخدام العقل والعلم والتكنولوجيا ، بل هي استخدام العقل والعلم والتكنولوجيا المنفصلة عن القيمة _ Value free _** " (المسيري، 2006، صفحة 34)في التعامل مع الواقع وهذا هو البعد المخفي حسب مفكرنا أنه البعد المعادي للإنسان والقيم والذي تم الاستتار عنه عن قصد أو عن غير قصد.

وعليه نجد بأن المسيري وقف على دراسة مصطلح الحداثة وذلك لاستخلاص المعنى الحقيقي والمخفي لها والذي يتجلى أساسا في تفسيرها المادي للواقع من خلال تمظهراته العلمية والتكنولوجية التي ميزت العصر الحديث.

3. موقف المسيري من مقولات الحداثة :

1. 3. الحداثة ونموذجها المعرفي المادي :

يذهب مفكرنا إلى الاعتقاد بأن أهم مايميز الحضارة الغربية هو تبنيها للأنموذج المادي والذي يستند أساسا على الواقع الحسي التجريبي ،كما أن هذه الفلسفات المادية تشكل بدورها البنية التحتية والنموذج المعرفي لمشروع الحداثة ،وإن صح التعبير الآلية التي يعول عليها الإنسان الغربي لتحقيق مشروعه الحضاري ،لذلك فقد ارتبطت في عقول الكثيرين بالعقلانية والتقدم والحرية ،وكذاعرفت بهيمنتها على بعض النخب الثقافية والفكرية وعليه يعتقد مفكرنا أنه حان الوقت لتوضيح العوامل التي ساهمت في جاذبية الفلسفة المادية والتي لخص لنا منها :

أولا: هو أن النموذج المادي له قدرة تفسيرية وتحليلية في نظرته الجانب المادي لحياة الإنسان بحيث يختزل البعد الأنطولوجي للإنسان في قوانين المادة ذات النتائج الواضحة والسريعة التي تمكن من الإحاطة بعناصر الموضوع ورصد تحولاتها: " فيمكننا أن نقولإن التفسير المادي للظواهر سهل، فيمكننا الحصول بشكل سريع على المعلومات عن العالم المادي وقياسها والترابط المادي بين الظواهر يمكن رصده بشكل موضوعي محسوس وحركة المادة نتيجتها مباشرة "(المسيري، 2007، صفحة 26)فقوانين العقل المادي تؤكد عناصر التجانس والتكرار والكم والسببية والآلية، لذا فهو يتصف بقدرة عالية على رصد حركة الموجودات بما فيها الإنسان يحتكم للقوانين المادية وينظر إليه بمنظار العقل المادي، فيتسنى الحصول على أجوبة سريعة بطريقة سهلة (المسيري، 2007، صفحة 54) .

ثانيا : تعفي الفلسفة المادية الإنسان من المسؤوليات التي تثقل كاهله فلا ترهقه بأسئلة المعنى ولا تقيده بالالتزامات القيم والأخلاق ،وكأنها تقذفه في عالم يرتاح فيه نفسيا خال من التعقيدات ، عالم بسيط لاتتخلله الصراعات

والمفارقات ، بحيث يعمل كالساعة لاتهمه غاية ولا لهدف إذا يقول المسيري في ذلك : " تحول الفلسفات المادية الإنسان إلى جزء من كل أكبر فلا يوجد له هوية أو حدودأو إرادة مستقلة عن هذا الكل المادي الذي ترده إليه ، وهذا يعني إنكار للهوية الفردية والمسؤولية الخلقية والاختيار الحر"(المسيري، 2007، صفحة 27). ،وعندئذ يتحرر الإنسان من القيود ليصبح جزءا من الطبيعة ويحتكم إلى نفس قوانينها .

ثالثا : يرجع المسيري أسباب انتشار النزعات المادية وتحقيقها لنجاحات كبيرة هو توصلها إلى الجذور المادية الكامنة في حقيقة الإنسان وإعادة بعثها من جديد ،وإزاحة كل القيود التي تمس حريتها وهو مايصطلح عليه المسيري بالنزعة الجينية التي ترد الإنسان إلى غرائزه وتجعله منغمسا فيها ، إذ يؤكد المسيري ذلك بقوله : " ونحن نرى أن أحد أهم أسباب نجاحه على المستوى العالمي هو أن جذوره كامنة في النفس البشرية ذاتها ، فيما سميناه النزعة الجينية ورغبة الجزء في الذوبان في الكل حتى يهرب المرء من عبئ المسؤولية الخلقية والإنسانية " (المسيري، 2006، صفحة 127). فتعد مخاطبة الإنسان في نوازعه المادية ورغباته نقطة ضعف للنفس البشرية ،لأن هذه الأخيرة بطبيعتها دائما تميل المنافع ومحاولة تحقيق الملذات والتي لاتعرف الحدود ،والأمر الذي مايشجع الفرد على الانغماس في الشهوات هو عدم خضوعها لقوانين ردعية لذلك يكون الاندفاع نحوها أسهل من معارضتها وتركها وهذا ما وضحه المسيري بقوله: " إن الفلسفة المادية تتعامل مع الإنسان من خلال قانون الجاذبية ، ومن السهل على الإنسان أن يسقط في الوحل على أن يصعد إلى النجوم أو حتى يتطلع إليها ، فالسقوط في الوحل أسهل شيء لأن قانون الجاذبية يساعد على ذلك "(حرفي، 2003، صفحة 45).. وهذا ما يفسر لنا تبني النزعات المادية بين الناس وانتشارها في أقطار العالم.

وما يجدر الإشارة إليه هنا هو أن مفكرنا عندما وقف على دراسة الفلسفات المادية لم يميزها من حيث مذاهبها أو أشكالها مهما كانت متطرفة أو معتدلة فتلك الخصائص يعتبرها مجرد تحولات وتشكلات عرضية لكن مايستوجب التركيز عليه هو مرجعيتها الكامنة في العالم المادي كجوهر مشترك فيما بينهم وهو ما يقره بقوله: "في تصورنا أن كل الماديات مهما بلغت من صقل وجدلية واعتدال ماديا، وماعدا ذلك فتحولات عرضية ويظل مركزالكون كامنا فيه (المرجعية الكامنة، ومن ثم العالم المادي"(المسيري، 2007، صفحة 124)

وعليه يقسم الفلسفة المادية من حيث ظهورها إلى مادية قديمة ومادية جديدة:

المادية القديمة (الصلبة):

يعتبر المسيري المادية القديمة التي تستند على العقلانية المادية، والتي تؤمن بأن العالم يحوي بداخله مايكفي لتفسيره دون حاجة إلى التفسيرات الميتافيزيقية والغيبية،وأن هذا الواقع الموضوعي يحمل في حقيقته كلا مترابط الأجزاء برباط السببية الصلبة والمطلقة ، كما أن للعقل استقلالية تمكنه من خلق حركة تفاعلية مع الطبيعة بشكل فعال بهدف الوصول إلى القوانين الكامنة في المادة التي تتصف بالموضوعية ، ولهذا فإن العقلانية المادية تؤمن بفرضيتين أساسيتين هما : " العقل قادر على إدراك الكليات ، والكل المادي الثابت والمتماسك "(التريكي، الحداثة ومابعد الحداثة ، 2003، صفحة 17)..ومنه فللعقل القدرة على إدراك الحقيقة دون مساعدة الوحي أو الإلهام. وبأن هاته الحقيقة المادية التي يحصلها العقل وحده من خلال الحواس، وعلى هذا الأساس فيعد العقل جزء من هاته الحقيقة المادية وبذلك فهو كامن وراء التجربة المادية ولايمكنه تجاوزها بأي شكل من الأشكال، وانطلاقا من ماديته يمكنه تأسيس منظومات أخلاقية وقيمية تعينه

في حياته،وعلى ضوء هذا يسعى إلى فهم ماضيه وحاضره ومحاولة تفسيرهما من أجل بناء المستقل والواقع.

كما يرى المسيري بأن المادية القديمة هي نقطة بداية المشروع التحديثي المادي العقلاني الذي تحقق في الحضارة الغربية من خلال التحولات الثقافية والسياسية والاقتصادية الخاصة بها ثم امتد هذا الأثر الحضاري إلى بقية دول العالم بسب نجاحه في المجتمع الغربي(المسيري، 2006، صفحة 14)..

وبناء على ما سبق فإن المشروع التحديثي يقوم في الأساس على المادية الكامنة في إطار الإنسان الطبيعي باعتبارها سيد الطبيعة ، إنسان وبعد واحد لذلك فقد أنتج فلسفات عقلانية مادية تؤله الكون تارة وتعلن أسبقية الإنسان على الطبيعة تارة أخرى أي تؤله الإنسان، وعلى هذا فإن الفلسفات المادية حسب تصور المسيري في إطارها العقلاني فقد أعطت الدور الريادي للعقل المادي الذي خلق بدروه الإنسان المتأله الذي لا يقف عند أي قيد ولا يستند إلى أي سلطة تتجاوزه، عندئذ انتقل الإنسان من كائن متعدد الأبعاد إلى البعد الواحدي المادي ونلمس في ذلك إقصاء للأبعاد المفارقة فيه وهذا ماجعل بعض الماديون يعتبرون بأن المادية التي تؤمن بالقيم الأخلاقية والذوق الجمالي ليس لها أي أساس مادي من الأوهام التي يختلقها العقل الذي يؤمن بالماورائيات.

وقد عرفت الحضارة الغربية نقلة أخرى وبدأت تنتجعقلا خال من الكليات والأبعاد المطلقية، كما تنكر الذات والموضوع رافضة وجود أي مركزية ، معلنة عن عدم قيام أي نظم أخلاقية وميتافيزيقية، فالعقل الذي اعتمدته العقلانية المادية فهو لاعقلاني ، لذلك يعد قاصرا وليس له القدرة على التحليل والنقد ولا التركيب ولا التجاوز ، بل يساير المادة وقوانينها وهذا عرجت عليه مدرسة فرانكفورت وانتقدته بشدة وأطلقت عليه اسم العقل الأداتي الذي تعنيه الأهداف ولا الغايات مما ينتج لنا العقلانية المادية والتي تبشر بموت الإنساني واستلابه نحو العدمية

والإمبريالية والهيمنة وهذا مايؤكده المسيري بقوله : " بل إننا نذهب إلى العقلانية المادية تؤدي في مراحلها المتقدمة إلى اللاعقلانية المادية ، فالعقل المادي ... عقل تفكيكي عدمي غير قادر على التركيب والتجاوز "(المسيري، 2007، صفحة 49). وبذلك فإن العقل الأداتي يحمل في طياته بذور فناء الإنسان حيث يصبح آلية للسيطرة على الطبيعة، ثم يتحول إلى أداة للسيطرة على الإنسان في حد ذاته.

المادية الجديدة (السائلة):

يعتبر المسيري بأن: " المادية الجديدة كامنة في المادية القديمة، ومع هذا فهي تختلف عنها جوهريا، فالمادية الجديدة ليست ثورة ضد الميتافيزيقا الإيمانية وحسب وإنما أيضا هي ضد الميتافيزيقا المادية بكل إيمانها بالثبات والتجاوز والإنسانية مقدرة العقل على إدراك الواقع وتجريد قوانينه منه بمعنى أنها ثورة على العقلانية المادية ذاتها"(المسيري، 2007، صفحة 49) .فالمادية الجديدة ترفض تماما فكرة الأساس وهي بدورها جوهر الميتافيزيقا ، لذلك دأب أنصار النزعة المادية جديدة إلى ضرورة الابتعاد عن أي تجاوز أو الثبات والخضوع للمادية الحقيقية، بحيث يصبح الإنسان محتكما لصيرورة الطبيعة وقوانينها الحتمية شأنه شأن الموجودات المحيطة به، كما تبعد أي أثر للميتافيزيقا وهذا ما قد أفرزته الفلسفات العدمية حيث يقول المسيري في هذا السياق :"هذه الفلسفات المادية اللاعقلانية هي نفسها فلسفات جينية لتقف ضد الديانات العالمية وحسب وإنما ضد العقلانية المادية الصلبة ذاتها ، ولا تقف ضد الميتافيزيقا الإيمانية وحسب وإنما ضد الميتافيزيقا المادية أيضا ، أي ضد الميتافيزيقا والحضارة المعاصرة هي نتاج النسبية الكاملة وهذه السيولة الفلسفية الشاملة ، نتاج النزوع الجيني نحو إنكار الحدود والهويات والكليات"(المسيري، 2006، صفحة 129).

ومنه فإن هذه الفلسفات اللاعقلانية قد جاءت كرد فعل ضد العقلانية، أي أنها ثورة عليها في جوهرها، بحيث تسعى إلى اختزال مقولة الثنائيات الخير والشر، الثابت والمتحول، كي يبقى الإنسان خاضعا لحتمية الصيرورة ولا يتمتع بأي تجاوز ومن ثم فهي تستبعد مركزية الإنسان.

كما يرى المسيري بأن النزعة المادية الجديدة لها امتداد فكري يعود إلى الحركة السفسطائية التي شككت في العقل ومقولاته، حيث أكدت بأن الواقع الموضوعي ذاته في حركة دائمة ولا يخضع لأي قانون أي أن العلاقة التفاعلية التبادلية بين العقل والعالم التي تمثل مبدأ المادية القديمة، أساس غير راسخ (المسيري، 2007، صفحة 45) لدى المادية الجديدة.

وقد لاحظ أيضا المسيري بعض التناقضات التي عرفها الحضارة الغربية في العصر الحديث ، حيث يرى بأن الحداثة التكنولوجية والتقنية وعدت الإنسان بأنها ستشيد له فردوس في الأرض، لكنها في حقيقة الأمر كرست العبثية في الحياة، وإذ ما أمعنا النظر في نمط كامن وراء الظواهر لاتضح لنا تراجع الجوهر الإنساني لصالح شيء غير إنساني (الدولة ، القوة ، السوق ، و الآلة ...)، أو شيء أحادي البعد (الجسد، الشهوات، و الغرائز ...)، وبهذا فإن المشروع الحداثي قد انطلق بإعلان الإنسان وانتهى بالقضاء عليه (التريكي، 2003، صفحة 15).

كما يعتبر المسيري بأن أهم تتفق فيه المادية الجديدة واللاعقلانية المادية أنهما تستندان على العقل المادي بحيث يعد عقلا تفكيكيا عدميا غير قادر على التركيب أو التجاوز أو النقد كما سبق الإشارة إلى ذلك زيادة على ذلك فإنه قادر على خلق نظريات صغرى مرتبطة بفضائها الزماني والمكاني المباشرين، لذا يتضح قصوره في عدم إنتاج النظريات الشاملة، وعدم قدرته للتوصل إلى الحقيقة الكلية والمجردة البعيدة عن الواقع ، ومنه فالعقل المادي لا ينكر الميتافيزيقا فحسب بل ينكر الكليات كذلك ، وينتهي به الأمر إلى إقصاء العقل الإنساني

والنقدي، وبذلك يتحرر والقيم الأخلاقية والكليات والأهداف والغايات وهو ما يعبر عنه باللاعقلانية المادية (المسيري، 2007، صفحة 50)إذ يقول في ذلك المسيري : " والانتقال من التحديث إلى الحداثة إلى ما بعد الحداثة هو انتقال من اللاعقلانية المادية التي تربط بين التجريب والعقلانية في المرحلة المادية القديمة ومن المرحلة المادية الصلبة إلى العقلانية المادية التي تفصل بينهما ، فيتم التجريب دون ضابط ودون إطار في المرحلة المادية الجديدة (السيولة الشاملة) وتسود في مجال العلوم نزعة تجريبية محضة ترفض الكليات العقلية إنسانية كانت أم مادية تلتصق تماما بالمادة وحركتها وعالم الحواس "(المسيري، 2007، صفحة 54).

وبهذا تكون الفلسفات المادية الجديدة عملت على محو فكرة الإنسان كونه له بعد إلهي كامن فيه وجعله كعنصر من عناصر الطبيعة، فصار الإنسان في مرتبة الحيوانية يلهث وراء غرائزه وشهواته ومن ثم ماهية الإنسان وتفكيكها كمقولة ثابتة ومميزة عن عالم الطبيعة.

كما يؤكد لنا المسيري فيلسوف السيولة بأنه الفيلسوف الألماني نيتشه، وإن ظهر من الناحية الزمانية في أواخر القرن التاسع عشر أي مع بداية عصر الحداثة ومع ذلك يعتبره إمام نهاية الحداثة، كونه أدرك أن الحقيقة الكلية التي نادى بها أنصار العقلانية المادية المرتبطة أشد الارتباط بالميتافيزيقا ولا يمكنها الانفصال عنها ، لذلك مازالت تؤمن بالحقائق الكلية المفارقة مع أنها تدعوا بالمادية ، وفي هذا يقول المسيري :"فقد أدرك بثاقب نظره أن الحقيقة الكلية المادية ، التي بشر بها دعاة الاستنارة المضيئة والتحديث والعقلانية المادية ، مرتبطة حتما بالتجاوز و الميتافيزيقا لا يمكنها أن تنفصل عنها ، وهذا يعني في واقع الأمر أن الرباني المقدس والمدلول المتجاوز لظلال الإله حسب تعبيره مرة أخرى من داخل نظام يدعي المادية "(المسيري، 2002، صفحة 283). ويعني ذلك أن النزعة

المادية في حالتها الأولى لا يمكنها استبعاد اللاماديات حتى وإن تجلت موضوعيا في واقعنا، لذلك يبشر فيلسوف السيولة بالعدمية في العصر الحديث وقد أعلن أيضا عن فلسفة القوة والشجاعة والتي: " لا تعرف الضحك أو البكاء ولا تكترث بالضعفاء ... فالفلسفة ليس فيها فقط صراع بين قوى مظلمة ظالمة يحسم بطريقة مادية طبيعية "(المسيري، 2002، صفحة 284) .وبذلك في تؤكد على تناهي الإنسان في الزمان والمكان، كما تؤدي إلى أفول المرجعية الإنسانية الذاتية وتتعداها إلى اختفاء المرجعية الموضوعية نفسها، لهذا تختفي كل المرجعيات ويتم تجاوز مفهوم المركزية.

إن دحض نيتشه لفكرة الإله والتخلص من الكل المادي وكذا القضاء على ثنائية الذات والموضوع، كان من شأنها الكشف عن الأسس الأنطولوجية الكامنة وراء المشروع التحديثي العقلاني والمادي والتي تتميز باللاعقلانية.

2.3الحداثة والداروينية حسب تصور المسيري :

اكتشف المسيري الوجه الخفي للحداثة الغربية وهو الوجه الدارويني تحت شعار "الصراع من أجل البقاء و البقاء للأقوى "،حيث يرى بأن الداروينية ماهي إلا نتاج للعلمانية التي ظهرت في العصر الحديث، وانتشرت مع نهاية القرن التاسع عشر ، كما يمكن القول بأن الداروينية هي النموذج المعرفي الكامن وراء النزعات العلمانية الشاملة ، لذلك تعتبر الفلسفة الداروينية من الفلسفات التي تدور في مجال النزعة المادية لكونها لا تمنح اعتبارا للإنسان ولا للإله ولا تعترف بكل ما يفارق الطبيعة ويتجاوزها ، وعلى اثر ذلك يعرفها المسيري : "هي فلسفة علمانية شاملة واحدية عقلانية مادية كمونية تنكر أي مرجعية غير مادية ، وتستعد الخالق من المنظومة المعرفية الأخلاقية وترد العالم بأسره إلى مبدأ مادي واحد كامن في المادة "(المسيري، 2007، صفحة 98)، ومنه فإن النزعة الداروينية شأنها شأن الفلسفات المادية تقصي كل القيم والمبادئ الأخلاقية واللاماديات.

يرى دعاة الداروينية الاجتماعية بأن مختلف القوانين التي تسري على الطبيعة والغابة هي ذاتها التي تطبق على الظواهر الإنسانية والتاريخية والاجتماعية ، وأن تقدم الأنواع البيولوجية الحية يعتمد على الصراع من أجل البقاء ويكون فيه الانتصار للأصلح ، بمعنى أن الإنسان إذا أراد العيش فلابد أن يعتبر الصراع كحتمية وذلك لأن العالم أشبه بغابة البقاء فيها يكون للمنتصر وماعدا ذلك يؤول للزوال في عالم تحكمه القوة، وعليه فإن عالم داروين هو عالم مستمر ومغلق لا توجد به ثغرات فكل حلقة تؤدي إلى التي تليها بطريقة آلية ... وهكذا تؤدي اليرقة إلى القرد ، والقوة إلى الإنسان بطريقة آلية تماما كما تتحرك الأجسام تحت تأثير قانون الجاذبية (المسيري، 2007، صفحة 98)، لكن تصورات داروين تبقى قاصرة أمام العلم على الإثبات الكثير من فرضياتها لذلك هناك حديث حول الحلقة المفقودة ، والتي تعني وجود مسافة بين الإنسان وباقي الكائنات ، فخلقوا مفهوم الطفرة بمعنى سد الثغرة في الزمان والمكان ومن دون تبرير واضح ، ثم فرض الاستمرارية والواحدية دون وجود إثبات علمي ، رغم ذلك تبقى هذه الفروض سارية المفعول وتعبر عن حقائق علمية ، وقد طبقت حتى على المجتمعات الدولية على اعتبار أن العلاقات بين الكائنات لا تختلف عن العلاقة بين المجتمعات.

ويؤكد المسيري: " إن النظرية الداروينية تلغي المسافة بين الإنسان والطبيعة، فالإنسان قد ظهر من خلال النشوء والارتقاء، إذ ظهرت الأميبا بالمصادفة والتي تطورت تدريجيا وأصبحت زواحف وطيور وديناصورات وفي نهاية الأمر أصبحت قردة "(حرفي، 2003، صفحة 72)،يعني ذلك أن الإنسان خرج إلى الوجود من خلال قانون النشوء والارتقاء بحيث تتبدي الحركة هنا من الأسفل إلى الأعلى، أي أنه لا توجد أي مسافة بين الخلق بالمصادفة والإنسان.

من خلال اطلاع المسيري على دراسة الفلسفة الداروينية حدد لنا المعالم والأطروحات التي تتأسس عليها هذه النزعة الفلسفية نذكر منها:

_ كل الكائنات العضوية ظهرت من خلال مسيرة طويلة من التطور وهي قانون حتمي وتشمل كل الكائنات بما فيها الإنسان وكل المجتمعات عبر المراحل التاريخية.

_ النوع الذي ينتصر يورث الخصائص التي مكنته من انتصاره إلى بقية أعضاء النوع.

_ مع تزايد معدلات التطور يصبح هناك كائنات أكثر رقيا من الكائنات الأخرى بحكم بنيتها البيولوجية ومن ثم يصبح للتفاوت الثقافي أساسا بيولوجيا (المسيري، 2007، صفحة 92).

وعلى إثر ذلك يرى المسيري بأن الفلسفة الداروينية قد كان لها أثرا كبيرا على البشرية في العصر الحديث، وذلك لأنها ساهمت في زرع الأفكار المادية، وقد اتضح ذلك من خلال تبنيها من طرف عدة مفكرين وفلاسفة، حيث تعتبر النموذج الكامن وراء المنظومات والدول وهذا ما يوضحه المسيري بقوله: " ولعله لا توجد فلسفة أثرت في عصرنا الحديث أكثر من الفلسفة الداروينية، كما لا توجد فلسفة بلورت الرؤية العلمانية للكون أكثر من الفلسفة الداروينية "(المسيري، 2007، صفحة 100).

الداروينية وعلاقتها بالتقدم اللانهائي:

يرى المسيري بأن الحداثة الغربية بكل مبادئها وقيمها مرهونة بالفلسفة الداروينية وذلك لأن هذه الأخيرة قد طرحت فكرة التقدم اللانهائي باعتباره الهدف الأسمى للإنسان فهو حركة دون غاية ، والغاية القصوى لهذه الأخيرة هي تسخير العالم والطبيعة لصالح الإنسان الغربي ، وبذلك أصبحت أهم مؤشرات التقدم هي ارتفاع الاستهلاك ولو كان الأمر على حساب الطبيعة ، وفي ذلك مخاطرة بنظام العالم وعلى هذا يقول المسيري : " الأمر الذي تسبب في الأزمة البيئية التي

ستؤدي بنا جميعا ، وقد جاء في احدى الدراسات أنه لو عم التقدم على النمط الغربي في العالم بأسره فإن الجنس البشري سيحتاج إلى خمس كرات أرضية ليستخلص منها المواد الخام وكرتين يلقي فيهما النفايات ، كل ذلك يعني أن المشروع الحداثي الدارويني الغربي مشروع مستحيل لا يستفيد منه سوى الغربي(المسيري، 2006، صفحة 40). "، يقصد بذلك أن التقدم هو حركية دائمة تسعى إلى تلبية حاجيات الإنسان الاستهلاكية كالإنتاج مثلا بهدف تحقيق سعادة واكتفاء الإنسان، لكن حسب تصور المسيري ما أفرزه التقدم بهذا المعنى هو ليس إنسان كإنسان في حقيقته وإنما مقاييس لا تمت بأية صلة للإنسانية مثل الإنتاج ومعدلات الاستهلاك، ولهذا ظهرت مؤشرات على التقدم ومقاييسه ذات طابع كمي لاتكترث بإنسانية الإنسان.

ويوضح لنا المسيري خطورة التقدم الغربي بدقة من خلال صورة مجازية حيث يقول: " الرؤية المعرفية العلمانية الشاملة لها سفر التكوين الخاص بها، عنوانه أصل الأنواع لداروين أنابيقور وبنتام وداروين وماركس وفرويد وقصتها الكبرى التقدم المستمر، وخيرها إمتاع اللذة وشرها قمعها وجنتها اليوتيوبيا التكنولوجية وجهنمها التخلف المادي، وثمة إيمان بمقدرة الإنسان على هزم الطبيعة "(المسيري، 2006، صفحة 114).

وانطلاقا من هنا فإن التقدم كمبدأ غربي مستمر نلمس من خلاله ذلك الانفصال الموجود بين الإنسان وعلاقاته الاجتماعية وعن كل القيم الروحية والأخلاقية، لكننا نجده من جهة أخرى خاضع خضوعا مطلقا للنظرية الداروينية والتي جعلت منه كائنا خاضعا لقانون التطور بحيث يسعى دوما نحو التقدم المادي وكذا اشباع الرغبات والملذات، وعلى إثر ذلك فإن من أهم انزلاقات هذا المشروع التقدمي المادي هو غياب القيم والمبادئ الأخلاقية، ومنه فالتقدم المادي لم يسايره التقدم الروحي والإنساني.

لذلك فقد أدرك الإنسان الغربي والكثير من النخب المثقفة الجوانب الخفية التي تجلت أساسا في كونها لم تهتم بالإنسان كذات فاعلة ومتعددة الأبعاد ،بل اختزلته في البعد المادي فقط ، لهذا تجلى الكثير من العلماء الرافضين للعولمة والرأسمالية كمدرسة الفرنكفورت ، حيث تبلورت وعيهم في الدعوة إلى إعادة الاعتبار لماهية الإنسان ، إذ يقول في هذا روجيه غارودي في نقده للحداثة الغربية : " إن معركة عصرنا ضد أسطورة التقدم والنمو على المنوال الغربي، في أسطورة انتحارية وهي أيضا معركة ضد الأيديولوجية التي تتسم بالفصل بين العلم والتكنولوجيا ... هذه الأيديولوجية تتسم بأنها تؤكد فردانية متطرفة تبتر الإنسان عن أبعاده الإنسانية وفي نهاية الأمر خلقت قبرا كي يدفن العالم "(المسيري، 2006، صفحة 40). وكل ذلك يعني حسب المسيري بأن مشروع الحداثة الغربي لايخدم سوى الغربي ذاته دون بقية شعوب العالم.

3.3الحداثة ونموذجها العلماني الشامل :

لقد اجتهد المسيري في حل مشكلة العلمانية باعتبارها مشكلة مفاهيمية تمظهرت في العالم العربي والإسلامي وكونها مفهوم دخيل من البيئة الغربية، محاولا إعطاء نماذج تفسيرية لها والكشف عن ماهيتها على خلاف بعض المفكرين العرب الذين لم يستوعبوا منها إلا في الاطار الاصطلاحي المفاهيمي بأنها فصل الدين عن الدولة أو السلطة ، لذلك نجد المسيري يميز بين نوعين من العلمانية ويتضح ذلك جليا من خلال موسوعتيه الموسومتين بالعلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة ، فيقدم لكل واحدة منها مفهوما ، حيث يعرف الأولى ب: " هي رؤية جزئية للواقع (اجرائية) لا تتعامل مع أبعاده الكلية والنهائية (المعرفية) ، ومن ثم لا تتسم بالشمول ، وقد تذهب هذه الرؤية إلى وجوب فصل الدين عن عالم السياسة والاقتصاد ، ربما بعض الجوانب الأخرى من الحياة العامة " (عظمة، العلمانية تحت المجهر ، 2000، صفحة 119).ويقصد بذلك أن العلمانية

الجزئية لا تملك الرؤية الشاملة والكلية إزاء الميتافيزيقيات المتجاوزة والمطلقيات، أما فيما يخص مفهوم العلمانية الشاملة فيذكر لنا: " هي رؤية شاملة للعالم ذات بعد معرفي (كلي و نهائي) وتحاول بكل صرامة تحديد علاقة الدين والمطلقات الماورائيات (الميتافيزيقية) بكل مجالات الحياة، وهي رؤية عقلانية مادية تدور في اطار المرجعية الكامنة والواحدية المادية "(عظمة، 2000، صفحة 120).وبالتالي فهي تشكل رؤية شاملة لمختلف مناحي الحياة الإنسانية أو الطبيعية، بحيث لا يمكن فهمها إلا من خلال مرجعيتها النهائية والمتمثلة في أسبقية الواقع المادي على حساب المعطى المعرفي الإنساني، ومنه فقد أصبحت المادة هي الفضاء الذي يحوي الإنسان والذي يعد بدوره جزءا لا يخرج عن نطاقها.

ويميز المسيري بين العلمانية الشاملة والعلمانية الجزئية، حيث يرى بأن الاختلاف بينهما يكمن في المراحل التاريخية فهي تنطلق بالعلمانية الجزئية وصولا إلى العلمانية الشاملة إذ يقول في هذا: " فالعلمانية ليست مجرد تعريف ثابت، إنما ظاهرة لها تاريخ، وتظهر من خلال حلقات متتابعة "(المسيري، 2002، صفحة 222).

وعليه فهي متتالية انطلقت بالجزئية ثم أصبحت شاملة عبر تسلسل زمني مرحلي، حيث بدأت بمركزية الإنسان في العالم، لتليها المرحلة التي يبتعد فيها الإنسان عن المركز ويصبح جزءا من الطبيعة، ليؤول في المرحلة الأخيرة التي تختزل فيها فكرة المركز والهويات والمطلقيات. ومنه فالعلمانية حسب تصور المسيري ليست مفهوما ثابتا، بل هي متتالية تتحقق حلقاتها تدريجيا عبر التطور التاريخي، لذلك يعتبر أن التحديث والحداثة ومرحلة ما بعد الحداثة هي مراحل ثلاث في متتالية العلمانية وقد ساهمت في بلورة الرؤية المادية (المسيري، 2002، صفحة 483).

ويذهب مفكرنا إلى اعتبار العلمانية الشاملة مجرد علمانية مادية أو عدمية كونها ليست مجرد فصل دين عن الحياة العامة، بل هي فصل لكل القيم الدينية والأخلاقية المتجاوزة لقوانين الحركة والواقع، مما يجعلها رؤية مادية واحدية البعد تحمل في طياتها بذور فنائها وهذا يتجلى من خلال رد كل من الإنسان والطبيعة إلى مستوى واحد.

وفي تحليله لمفهوم العلمانية الشاملة يعتبرها متتالية بدأت من جعل الإنسان هو المطلق العلماني ومركز الكون وهذا تكريس لمبدأ التركز حول الذات، لكن مع تصاعد الترشيد والحوسلة، أضحى الإنسان في الابتعاد عن المركزية لتظهر منطلقات علمانية مادية تعصف بماهية الإنسان ومع تصاعد معدلات العلمنة فتختفي المرجعيات النهائية يصبح المطلق هو الإجراء والآلية التي تنذر بأفول المعايير الأخلاقية والقيم الإنسانية، ليصير العالم وفق منطق الداروينية كالغابة والبقاء يكون فيها للأجد. بحيث يتحول الإنسان إلى كائن وظيفي تكمن مهمته هي رصد ذاته والواقع باعتباره جزء منه ، فيعيش في حالة عبث من دون معنى أو هدف ، ليصبح عنصرا من الطبيعة و رهينا لقوانينها وحلقاتها، ليكون همه هو الإنتاج والعمل ثم الاستهلاك ليحقق الإنسان على حد زعمه الفردوس المنشود، ويصل إلى نهاية التاريخ أي نهاية التدافع الإنساني وبداية الطبيعة وعلى هذا يصف المسيري هذه الحلقة بقوله: " نهاية النموذج العلماني تفترض أن الإنسان سيكون متحكما تماما في واقعه، متمركزا حول ذاته ، فهو كالإله ... يتجاوز الخير والشر والبكاء والضحك، ومن ثم يصل إلى نقطة نهاية التاريخ وقمة التقدم والفردوس الأرضي ، ولكن هذه اللحظة رغم صلابتها هي أيضا لحظة جينية، يفقد فيها الإنسان مركزيته وحدوده واستقلاله عن الطبيعة، ويصبح جزءا لا يتجزأ من الكل : الدولة _ المجتمع _ الطبقة العاملة _ وتسود الواحدية المادية، فيصبح الكون واحدا ماديا تماما "(المسيري، 2002، صفحة 243).

ويعتقد المسيري أن العالم حسب صيرورة التاريخ يقترب إلى مرحلة النهاية في النموذج العلماني وهي ما يصطلح عليها بالمرحلة النماذجية التي تحققت في الدولة النازية والتي عبرت عن الإنسان الإمبريالي، ثم في اللحظة السنغافورية التي عبرت عن الإنسان الاقتصادي وكذا اللحظة التايلاندية والتي عبرت عن الإنسان الجسماني، ويعتقد أن اللحظة العلمانية الشاملة النماذجية تجسد لحظة تشيؤ كامل فيما يصلح لوصف الأشياء يصلح لوصف الإنسان (المسيري، 2007، صفحة 128). ففي ذلك إعلان صريح عن ظاهرة تشيؤ الإنسان، فيصبح عبدا يسعى نحو الإنتاج والاستهلاك والتملك وحب السيطرة وهذا ما عبر عنه بالإمبريالية.

كما يوضح المسيري بأن العلمانية الإمبريالية ماهي إلا نتيجة حتمية للعلمانية الشاملة التي تنزع القداسة عن الحياة العامة وتفصلها عن المنظومة الأخلاقية والإنسانية ، ويعني ذلك أن تمظهرات الحداثة في اطار نموذجها العلماني الشامل قد أفرزت جوانب مظلمة في الحضارة الغربية والتي اتسمت بالهيمنة والسيطرة على الحلقة الضعيفة أي العالم الثالث وفق منطق داروين وجعلته تحت رحمة الإنسان الغربي باعتباره العنصر الأقوى والأرقى وعليه فإن العلمانية الشاملة والإمبريالية وجهان لعملة واحدة وعلى ضوء ذلك يقول المسيري : " يمكن القول بأن العلمانية الشاملة هي النظرية والإمبريالية هي الممارسة "(المسيري، 2002، صفحة 228). وعلى إثر ذلك يميز لنا المسيري الإمبريالية إلى وجهين وهما كالتالي:

الوجه الداخلي: يمثل الدول العلمانية الرشيدة (الملكيات المطلقة والدول الديمقراطية منذ الثورة الفرنسية والتي تحولت إلى نمط الإمبريالية النفسية ألا وهي تصعيد معدلات الاستهلاك من خلال تسليط الإعلانات على الإنسان الحديث المنعزل عن حياته الاجتماعية وخاضع إلى النسبية، ويتم ذلك بواسطة وسائل

الإعلام، ليصبح جوهر الإمبريالية الداخلي هو فرض الواحدية الطبيعية وبذلك ترشيد المادية لصالح الطبقة الحاكمة.

الوجه الخارجي: وهو الاستعمار التقليدي الاستغلالي ويعد جوهرا إمبريالية الخارج، فيتم فيه فرض الواحدية الطبيعية على بقية المجتمعات الإنسانية وترشيدها في الإطار المادي لصالح المجتمعات الغربية، ويكون ذلك من خلال الاستبطان والهيمنة بحثا عن المادة الخام والثروات الطبيعية كالبترول ومختلف المعادن، وعليه فإن ما يجمع بين الفلسفتين " العلمانية والإمبريالية " هو أن هدفهما النهائي ترشيد البشر وفرض الواحدية المادية عليهم وإبادتهم. زيادة على ذلك فإن دعاة النزعة العرقية كالنازية على سبيل المثال التي ترى بأن ما يميز البشر ومرجعيتهم النهائية هو انتماءهم العرقي (الطبيعي / المادي) وهذا التفسير يعود لمنطق الفلسفة الداروينية وهذا ما يجعلها اللبنة الأساسية الرؤية الغربية والحديثة للعالم (المسيري، 2007، صفحة 105).

ومعنى هذا أن المسيري يصور لنا النّهم الاستعماري الغربي الذي لم يستهدف الأرض فقط بل تعداها إلى الذات الإنسانية التي أصبحت مهددة بالانقراض أمام العقل الآلي المنفصل عن القيمة.

4. خلاصة:

بناءا على ما تمّ عرضه وتحليله ختمت هذا العمل بجملة من النتائج المتوصل إليها:

_ تميزت الرؤية المسيرية للحداثة الغربية بأنها تفكيكية نقدية، بحيث تم الكشف عن بعدها الإلحادي، إضافة إلى التنكر لكل ما هو متجاوز وميتافيزيقي، والذوبان في المادية المطلقة والتي تميزت قيمها بالصلابة والسيولة والتنكر عن الإنسان.

_ إن كشف المسيري لمختلف تمظهرات الفلسفة المادية سواء الداروينية منها والعلمانية ساهم في تحليل الجانب المظلم منها، كونها ترجع الإنسان إلى أصوله

الطبيعية، كما أنها تقضي على أصوله المتجاوزة لتتعداه إلى رفع الراية الإلهية عن الكون، زيادة على ذلك إظهار الشق الإمبريالي لهذه الفلسفة المادية.

_ يوضح المسيري بأن الفلسفة المادية تشكل أساس البنية الفكرية والنموذج الكموني لجل الفلسفات الحديثة، وان اختلفت مشاربها فإن مبدأها يظل ماديا.

_ إن الفلسفة الداروينية تسعى إلى تهميش كل القيم والمعاني الأخلاقية والروحية والجمالية وذلك بإلغاء المسافة بين الخالق والمخلوق تحت مسمى الحلولية الكمونية والوحدانية المادية، كما أن هذه الحداثة قد سعت إلى تسوية الإنسان مع الكائنات الأخرى مع إزالة هالة القداسة التي كونها عن نفسه.

_ إن الحداثة المنفصلة عن القيمة قد أدت بشكل كبير إلى القضاء على إنسانية الإنسان وذلك بإقصاء كل ما هو أخلاقي وإنساني وجمالي.

_ تعتبر قضية الإنسان هي قضية جوهرية في فكر المسيري، وعليه دأب في مشروعه الفكري وعليه سعى نحو بناء إنسان فعل منتج في مقابل إنسان سلبي رجعي خاضع لمعطيات الواقع غير قادر على تجاوزها، فعلى العكس من ذلك يعد الإنسان الفعال حرا ثوريا فعالا قادرا على بناء وطنه ومجتعه والأهم من كل ذلك أنه قادر على صناعة تاريخه، فما أحوجنا نحن المسلمون اليوم إلى هذا النمط من الإنسان كي نخرج من الثنائية التي نعيشها بين التبعية للأخر الغربي والعجز عن بناء الذات.

5. قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر ،دمشق، ط 2،2007 .
2. عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 1، 2006 .
3. عبد الوهاب المسيري العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، م1، دار الشروق القاهرة، ط ،2002 .
4. عبد الوهاب المسيري العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، م2، دار الشروق القاهرة، ط ،2002 .
5. عبد الوهاب المسيري و عزيز عظمة، العلمانية تحت المجهر، دار الفكر، دمشق ، ط 1،2000 .
6. عبد الوهاب المسيري، وفتحي التريكي، الحداثة وما بعد الحداثة، دار الفكر، دمشق، ط 12003 .
7. سوزان حرفي، العلمانية والحداثة والعولمة (حوارات مع عبد الوهاب المسيري) ،دار الفكر، دمشق،ط 1،2003 .